Role of Arabs (Tribes of Bani Hilal) In Morocco in the era of the Al-Moahideen

دور العرب (قبائل بني هلال) في دولة الموحدين في المغرب الأقصى

Nanat Emaraga Elabbar*

Mohd Roslan Bin Mohd nor* *

Meguellati Achour * **

Abstract

This Study Aims to Shed Light on One of The Components of Society in Morocco In the Era of The Al Moahideen, Namely the Arabs (Tribes of Bani Hilal).

The New Study Will Include Their Ratios, Their Original Place of Origin and How They Migrated to The Maghreb Until I Spoke About Their Relationship with The State of The Al Moahideen, Which Was Characterized by Hostility at The Beginning Until Some of The Successors of The Al Moahideen Succeeded Sometimes by Tenderness, And Sometimes by Force. Their Homes and Their Centres of Influence by Engaging Them in Their Wars Against the Christians Of Andalusia And to Get Rid of The Strife and Unrest That They Were Having.

Hence The Importance Of The Study In Shedding Light On The Role Played By The Arabs In The State Of The Al Moahideen In The Far Morocco, Which Will Be Clear In The Face Of The Power Of The State By Their Contribution To The Victory In Several Battles, And Also Shows The Weakness Of The State And The Decline By Exploiting Those Conditions For Their Benefit, And Their Gains Increased Of The Poor State, And That They Were Not A Direct Cause Of Their Weakness And Fall.

Keywords: *Arabs _ Tribes of Bani Hilal_ Al Moahideen _ Components of The Community -The Far East.*

* طالبة دكتوراة في قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، أكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة مالايا، هذه المقالة كتبت بالمشاركة بين الطالب ومشرفه وهي مستلة من رسالة الدكتوراه.

** أستاذ مشارك في قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، أكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة مالايا.

* ** مدير مكتب أكاديمية، أكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة مالايا.

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أحد مكونات المجتمع في المغرب الأقصى في عصر الموحدين وهم العرب (قبائل بني هلال).وستشمل الدراسة الحديث على نسبهم وموطنهم الأصلي وكيفية هجرتهم إلى بلاد المغرب إلى أن أصل في حديثي عن علاقتهم بدولة الموحدين، التي اتسمت بالعداء في بدايتها حتى تمكن بعض خلفاء الموحدين _ بالين تارة وبالقوة تارة أخرى_ من احتوائهم و إدماجهم في المؤسسة العسكرية التابعة للدولة وإبعادهم عن موطنهم ومراكز نفوذهم بإشراكهم في حروبهم ضد نصارى الأندلس وبغية التخلص من الفتن والقلاقل التي كانوا يحدثونها.

ومن هنا تبرز أهمية الدراسة في تسليط الضوء على الدور الذي لعبه العرب في دولة الموحدين في المغرب الأقصى، والذي سيظهر واضحاً وجلياً في أبان قوة الدولة بمساهمتهم في تحقيق النصر في عدة معارك، ويظهر كذلك في وهن الدولة وانحطاطها باستغلالهم تلك الأوضاع لصالحهم، وتحقيق مكاسبهم فزادوا من سوء وضع الدولة، وأن لم يكونوا سبباً مباشرا في ضعفها وسقوطها.

الكلمات المفتاحية: العرب _ قبائل بني هلال_ دولة الموحدين _ مكونات المجتمع _المغرب الاقصى.

المقدمة.

ظهر العرب (قبائل بني هلال) كمكون ثاني من مكونات المجتمع في المغرب الأقصى في عصر الموحدين، وتعود جذور هذه القبائل وأصولها إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن قيس بن عيلان بن مضر .[1]

والتي كان موطنها الأصلي الجزيرة العربية أو بلاد الحجاز فقد كانوا يقيمون في بعض تخوم نجد، وقد كانت مصدراً للقلق والإزعاج بسبب سوء أحوالهم الاقتصادية، الأمر الذي دعاهم للقيام بالإغارة على ما يجاورهم من عمران، بل وتعدى الأمر إلى التعرض لقوافل الحجيج فساءت سمعتهم وهبط قدرهم بين القبائل .[2]

كما كانت ترفض الانصياع لأي سلطة من شأنها أن تعمل على تحديد مسلكها وفق نظام أو قانون معين، فنراها تشق عصى الطاعة وترفع سيف العصيان في وجه الدولة العباسية، وتنظم إلى إحدى حركات المناوئة لها وهي حركة القرامطة في النصف الثاني من القرن العاشر ميلادي.

حتى تمكن الفاطميون من هزيمة القرامطة وحلفائهم من العرب وعملوا على نقل العرب إلى صعيد مصر، فكانوا سبباً للعديد من الأزمات فيه، واستمر مكوثهم هناك حتى اضطربت أمور بلاد المغرب التابع اسمياً للدولة الفاطمية.

---

[1] ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مصر: دار المعارف، ط 5، 1982م، ص261_262.

[2] عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الضهاجيون إلى قيام المرابطين، الأسكندرية: منشأة المعارف، 1990م، ص417.

فظهرت فكرة توجيه هذه الجموع إليه فتدافعت في موجات متلاحقة وأصبحت صاحبة السيادة فيه [3]

ومع ظهور الموحدين على مسرح الأحداث بدأ الاصطدام بين القوتين أمراً مسلماً به، فالعرب يدافعون على مكاسب تحصلوا عليها في تلك الأصقاع، والموحدون كانوا يطمعون إلى بسط نفوذهم بشكل كامل على كافة بلاد المغرب بما فيها إفريقية، التي كانت تحت سيطرة العرب.

ومع ذلك حاول بعض خلفاء الموحدون كسب ودهم ومحاولة إدماجهم في حظيرة الدولة لإدراكهم التام بمدى خطورتهم وتأثيرهم على الدولة باقتطاعهم جزء هاماً منها .[4]

إلا أن العرب كانت تأبى الطاعة وتعتاد العصيان، فنجدها بين الفينة والأخرى تنقض عهودها وتنضم إلى الحركات المناوئة للدولة، التي استنزفت الكثير من مقدرات الدولة حتى تمكنت من إخمادها.

ومع استمرارهم في العصيان والتمرد وتقلب أحوالهم جعل الخليفة المنصور يعمل على ترحيلهم إلى المغرب الأقصى _قلب دولة الموحدين _ وتحديد مناطق معينة لهم.

وقد كان الخليفة المنصور يأمل كسر شوكتهم والسيطرة عليهم إلا أن الأمر عاد إلى سابق عهده بعد وفاة الخليفة المنصور فعادت تلك القبائل لسيرتها الأولى من التمرد والعصيان وإثارة القلاقل .[5]

ومع ذلك لا يمكن أن تجرد هذه القبائل من دورها البارز في الانتصارات التي حققتها دولة الموحدين ضد أعدائها، ومن هنا تأتي أهمية الدراسة والذي ستتناول الباحثة فيها بتفصيلات أكثر دور هذه القبائل في دولة الموحدين في المغرب الأقصى، وتوضيح نسبهم وموطنهم قبل الهجرة إلى بلاد المغرب.

وسيتم تقسيم هذه الدراسة إلى عدة مباحث في محاولة مني للإجابة على كثير من التساؤلات والتي من خلالها سأصل إلى النتائج المرجوة من هذه الدراسة.

- **العرب:**

مثل العرب العنصر الثاني من سكان المغرب الأقصى في عصر الموحدين والذي شارك البربر في الإقامة بالمنطقة.

وقد كان الفتح الإسلامي لبلاد المغرب سبباً في انتشار العرب ولاسيما بعد أن أصبح المغرب ولاية إسلامية تابعة للخلافة في المشرق، فتوافدت الجموع نحوه إما جنود فاتحين غايتهم استكمال الفتح بعد جواز المسلمين الى الأندلس او فقهاء غايتهم نشر الدين الإسلامي في بلاد المغرب وتعليم الناس وتثقيفهم في أمور دينهم إضافة نشر اللغة العربية بينهم، أو رغبة في الاستقرار في هذا القطر الجديد وخاصة بعد ما أشيع حوله من مميزات[6]

---

[3] مارسيه، جورج، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، الإسكندرية: منشأة المعارف، بدون تاريخ، ص307.

[4] يروفانصال، لافي، رسائل موحديه من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية، الرباط: المطبعة الاقتصادية، 1941م، 152/10، وينظر أيضا: بشير، عبد الرحمن، العرب في عصر الموحدين بين الخضوع والتمرد، مصر: دار عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2015م، ص5.

[5] تورنو، رُوجرلي، حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ترجمة: أمين الطيبي، ليبيا: الدار العربية للكتاب، 1982م، ص13.

[6] الناصري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي: الاستقصاء لإخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري: بدون مكان، بدون تاريخ، 145/2.وينظر أيضا: بن منصور، عبد الوهاب، قبائل المغرب، الرباط: المطبعة الملكية ،1968م، ص386، وينظر: يوشي، ابراهيم القادري، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين، بيروت: دار الطليعة، بدون تاريخ، ص37.

كما كان المغرب موطناً خصباً وملاذاً أمناً لكل صاحب فكر أو دعوة عجز عن نشرها في بلاد المشرق وخارج عن سلطان الدولتين الأموية والعباسية.[7]

مجمل القول هو أن العنصر العربي بدأ يتغلل في بلاد المغرب لعدة هداف ومع تعاقب الدول كثر عدد الوافدين إليه فيصف لنا ابن أبي زرع أن عددهم في عهد الأدارسة سنة (189هـ 187\م) بلغ نحو خمسمائة فارز [8]

وكان للأحداث سياسية في الأندلس دوراً في تزايد هذا العدد وأقبالهم على القفول الى بلاد المغرب خوفاً على حياتهم مثل ما حدث في ثورة الربض سنة (202هـ\ 1871م.[9]

كما اقبل العرب تجاراً على هذا القطر فتشكلت العديد من الجاليات الكبيرة هدفها الأشراف على تجارتهم ([10])

ولعل الأعداد قد تزايدت في عصر المرابطين بسبب الاستقرار وذيوع الأمن فعمل المرابطون على استجلاب العديد من الاسر الأندلسية الى المغرب الأقصى بغية الانتفاع من خبراتهم مما ساعد على انتعاش التجارة والصناعة، وأصبح العنصر العربي عنصراً فعالاً ومؤثراً في البلاد موازياً للعنصر المقيم فيها وهم البربر.

واستمر العرب في التوافد الى البلاد المغرب حتى أواسط القرن الخامس الهجري / الحادي عشر ميلادي والتي اشتهرت بهجرة بني هلال او التغريبة الهلالية والتي نُسجت حولها الكثير من القصص الشعبية [11]، ولعل من المهم أن نرجع قليلاً لنقف على بعض تفاصيل هذه الهجرة للوصول الى دور هذه القبائل في دولة الموحدين موضوع الدراسة.

يتفق الكثير من المؤرخين على انتسابهم _بنى هلال_ الى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن قيس بن عيلان بن مضر والذي إليهم يرجع نسب زوجتي الرسول _صل الله عليه وسلم_ زينب وميمونة _رضي الله عنهما_ [12] وقد أطلق عليهم ابن خلدون أسم الجيل الرابع او العرب المستعجم_ لفقدانهم فصاحة وسلامة اللغة_ فقد كانوا في نظرة يختلفون في أخلاقهم عن العرب الاوائل.[13]

---

[7] أبراهيم بتشويش: المرجع السابق, ص37. وينظر أيضا: بن الذيب، عيسى، المغرب والاندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية (480-540هـ/1056-1145م) رسالة دكتوراه غير منشورة، الجزائر ،2009م، ص30، وينظر: حسن، على حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين، القاهرة: مكتبة الخانجي ،1980م ص 307.

[8] ابن أبي زرع، على بن عبد الله الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط: صور للطباعة والوراقة ،1972م ص 23، وينظر أيضا: عيسى بن الذيب: المرجع السابق , ص 30.

[9] ابن عذاري، المراكشي، البَيان المغُرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س. كولان إلفي بروفنسال بيروت: دار الثقافة،،1980م،77/2.، وينظر ايضا: عيسى بن الذيب: المرجع السابق , ص 30، وينظر: براهيم بوتي شيش: المرجع السابق, ص 37.

[10] ابن حوقل, أبي القاسم بن حوقل النصيبين: صورة الأرض، بيروت: دار مكتبة الحياة،1992م، ص65، وينظر أيضا: عيسى الذيب: المرجع السابق , ص 30-31.

[11] ابراهيم بتشويش: المرجع السابق، ص 38 ,39، وينظر أيضا: عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص 31 وينظر، مؤنس، حسين، موسوعة تاريخ الأندلس فكر وتاريخ وحضارة وتراث، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية ،2004م،105/2.

[12] ابن حزم ،المصدر السابق ، 261/1 – 262 ،وينظر أيضا :ابن الأثير ،:أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني ، اللباب في تهذيب الأنساب ،،بغداد، مكتبة المثنى ،بدون تاريخ،396/3، وينظر : القلقشندي ، أبي العباس أحمد قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان , حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الأبياري ،بيروت ، ط 2،دار الكتب الإسلامية ، 1982م ،ص 117, الزركلي ،خير الدين ،الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت :دار العلم للملايين ،ط5، 2002م،91/8،وينظر: حسين مؤنس، المرجع السابق،ص166.

[13] عبد الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة سهيل زكرا، ضبط المتن ووضع الحواشي والهوامش خليل شحادة، بيروت: دار الفكر ،2006م، 6\6.

وعلى الرغم من أن هذه الهجرة شملت العديد من القبائل الا أن أسم قبيلة بني هلال أنسلخ عليها جميعاً فانسحب اسمها على بقية القبائل وغلب عليها لأن الرياسة كانت فيهم عند دخولهم لبلاد المغرب فصاروا مندرجين في جملتهم [14] في حين أعتبر حسين مؤنس أنها كانت أعنف القبائل في معاملة الناس وإنزال الضرر بهم فانسلخ أسمها على بقية القبائل.[15]

وكذلك كان بنو معقل من ضمن القبائل الوافدة الا أن نسبهم يرجع الى الطالبين من بنى هاشم[16]

في حين نجد ابن خلدون والناصري يتفقان على ارجاع أصولهم الى عرب اليمن [17] وقد كان لبني هلال عده بطون فاعتبرت من مصاف الشعوب لا القبائل وهي:

الأسبق، دريد، كرفة، جشم ورياح، زغبة وبنو سليم[18]

•موطنهم قبل الهجرة:

اعتبرت شبة الجزيرة العربية او بلاد الحجاز الموطن الأصلي لهم، فكانوا يقيمون في بعض تخوم نجد والذي عرف بكثرة الأودية والهضاب مع ندرة الأمطار، فأنعكس ذلك على معيشتهم بأن اعتمدوا على الغارات التي كانوا يسنونها على الحجاز والشام والعراق وبلغ شدة العوز بهم أن قاموا بمهاجمة قوافل الحجيج فنهبوها حتى ساءت سمعتهم وهبط قدرهم[19]

ثم ما لبثوا أن انضموا الى إحدى الحركات المناوئة للدولة العباسية وهي حركة القرامطة في النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي _ والتي كانت تهدف لتقويض الدولة العباسية_ ولم يكن انضمام بنى هلال إليها قائم على أساس ديني فهم كانوا دائماً يرفضون أي سلطة تقف في وجه حريتهم وطموحاتهم في السلب والنهب وتوصد باب رزق متاح لهم، وتعمل على إخضاعهم للسلطة والقانون.[20]

•هجرتهم الأولى:

كانت هجرتهم الأولى لبني هلال بعد أن تغلب الفاطميون في مصر على القرامطة فما كان من هذه القبائل الا أن دخلت في طاعة الفاطميون الذي عملوا على نقلهم الى صعيد مصر في العدوة الشرقية وفرضت عليهم نوعاً من الإقامة الجبرية وأستمر بقائهم فيها ردها من الزمن[21].

حتى إذا كان منتصف القرن الخامس تغيرت الأمور بعد أن اظلمت العلاقات بين الدول الفاطمية وحلفائها في المغرب من بني زيري والذين ورثوا هذه البلاد بعد مغادرة الفاطميين لها متجهين الى مصر فكانوا يحكمون باسمهم ويحافظون على المذهب الشيعي مذهباً رسمياً في إفريقيا والمغرب ويظهرون الطاعة والتبعية لهم ، فتبدلت أحوالهم بعد أن قام رابع أمراءهم يدعى المعز بن باديس

---

[14] المصدر نفسه،6\23، وينظر أيضا: بن دية , قداري، تأثيرات الهجرات الهلالية على بلاد المغرب الأوسط (443هـ- 555هـ\ 1052م-1160م) (رسالة ماجستير غير منشورة) إشراف سحولي البشير، الجزائر: جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة، 2015ماص.21

[15] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، القاهرة: دار الرشاد، ط2 ص168 .

[16] بنو عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم = القلقشندي، نهاية الأرب، ص 365.

[17] المصدر السابق، 23/6. كذلك الناصري، المصدر السابق , 16/2 .

[18] الاستزادة عن هذه القبائل ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق،30/6 وما بعدها.

[19] سعد زغلول: المرجع السابق , ص 417، وينظر أيضا: حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص 166

[20] مارسيه، جورج، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى , ترجمة عن الفرنسية محمود عبدالصمد هيكل، راجعة وأخرج نصوصه مصطفى أبو ضيف أحمد، الإسكندرية، توزيع منشأه المعارف ا، بدون تاريخ، ص 307، ينظر أيضا: عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص9

[21] ابن خلدون: المصدر السابق، 18/6. كذلك الناصري: المصدر السابق، 146/2-147، سعد زغلول، المرجع السابق، ص 418.

(486هـ\1016م) سنة(440هـ\1048م) بخلع طاعة الفاطميون والدعوة للخليفة العباسي و إحراق رايات الفاطميين ولعن الشيعة من على منابر المساجد ومنع تداول العملة التي سكها الفاطميون وتهديم دور الإسماعلية.[22]

وإزاء هذه الأحداث لم يكن بوسع الدولة الفاطمية أرسال جيوشها للقضاء على بني زيري بسبب بعد المسافة ولظروف الاقتصادية الصعبة التي كانت الدولة تمر بها وصلت حد المجاعة.

فما كان من وزيرها إباء محمد الحسن بن علي اليازوري الا أن أشار بفكرة إطلاق العرب من بني هلال الموجودين في صعيد مصر نحو إفريقية وكان هدفه من وراء ذلك هو تخليص البلاد منهم _لما أشاعوه من فوضى وخراب_ إضافة الى رغبته في إقامة دولة عربية حليفة لهم في بلاد المغرب في حالة انتصارهم على بنو زيري[23].

فأصلحوا ما بين هذه القبائل من خلافات كانت ناشبة بينهم وأوسعوا لهم في العطايا ووعدوهم بالمدد والعدد فخرجت هذه الجموع متدافعة راغبة في التخلص من المجاعة حاملة معها وثائق ووعود بتولي أمر

إفريقية فكان دخولهم الى بلاد افريقيا في موجات متتالية ليس لها أي أهداف سياسية أو دينية أو قومية تحركها، ولم تكن تدين بالولاء إلا لرئيس القبيلة ولا ترى في العمران إلا مجالاً للغارة والنهب [24]

وسرعان ما اجتاحت هذه القبائل إفريقية فكانت كالجراد لا تأتي على شيء إلا قضت عليه [25]، تم تدافعت وراءها موجات أخرى لتتقاسم معها الغنائم وكانت النتيجة هزيمة بنى زيري في موقعة جبل حدران (443هـ \ 1051م) وانقسام مملكتهم الى عدة إمارات صغيرة[26] .

•علاقة العرب الهلالية بالموحدين:

على الرغم من قيام قبيلة ثعالبة بالاتصال بابن تومرت والدخول في طاعته ومناصرته الا أن هذا لا يعني قبول كافة القبائل العربية بالموحدين[27].

فقد كانت هذه القبائل تبسط سلطانها على المنطقة وتأبى الخضوع لاي سلطان أو قوة ترى فيها تهديداً لنفوذها ومشاركة لها في أرزاقها خاصة إذا علمنا أنهم كانوا يتحصلون على نصف غلة مملكة بنى حماد _مقابل حمايتهم للأراضي الزراعية_ إضافة

---

[22] ابن خلدون، المصدر السابق، 19/6، وينظر أيضا: الناصري، المصدر السابق، 148/2، وينظر: بن صالة، يوسف وعبد الكريم بن على، أهمية اللغة العربية وسبل الاستفادة منها في فهم النصوص الشرعية من منظور الإمام عبد الحميد بن باديس ،2016/4م، htt://e-journal-um-edu-my/jurnal al-muqaddimah.pag70، وينظر: جورج مارسيه، المرجع السابق، ص 195196-.

[23] الناصري، المصدر السابق، 2\148، وينظر أيضا: جورج مارسيه، المرجع السابق، ص 222، وينظر: حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص 167.

[24] الناصري، المصدر السابق، 2\148، وينظر أيضا: ابن غلبون، أبي عبد الله محمد بن خليل غلبون الطرابلسي، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، عنى بنشره والتعليق عليه وتصحيحه الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسيات القاهرة: لمطبعة السلفية ،1930م، ص25، وينظر: أحمد، حسن خضيري، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (366-567هـ \973-1171 م) القاهرة: مكتبة مدبولي، 1996، ص 262.

[25] ابن خلدون، المصدر السابق، 6\20.

[26] الناصري، المصدر السابق، 2\148، وينظر أيضا: سعد زغلول، المرجع السابق، ص422، وينظر: جورج مارسيه، المرجع السابق، ص223، وينظر: الشريف محمد الهادي، تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ الى الاستقلال، تعريب محمد الشاوش- محمد عجينة، تونس، دار سراس , ط3، 1993م، ص50.

[27] قداري بن دية، المرجع السابق , ص 45

لارتباطهم بإفريقية وهي التربة التي مست أول جلودهم وقضوا فيها من الشباب عهودهم واستقراراهم لأكثر من مائة عام فيها خلق لهم نوعاً من الارتباط بها.

فراؤها في دولة الموحدين التي كانت تسعى الي الهيمنة والتوسع خطراً على هذه الهيمنة وقضاءً على كافة مكاسبهم وتقييداً لحريتهم، كما كان المغرب الأقصى مجهولاً بالنسبة لهم.[28]

وعلى الرغم من محاولات الخليفة عبد المؤمن بالتقرب لهم ومهادنتهم واستعمال اللين معهم والاستثناء منهم بادعائه النسب إليهم ومحاولة إدماجهم كمحاربين في دولته وتوجيه قدراتهم وكفاءتهم الحربية في قتال الكفار الا أن العرب كانوا على تخوف تام من الموحدين وخاصة مع امتداد زحف الدولة في أرجاء بلاد المغرب.

فلم تنصاع له إلا بعض القبائل التي أرسلت وفودها لتقديم الولاء والطاعة، وذلك عندما وفد عليه وهو بالجزائر أمير الأسبق أبو الجليل بن شاكر وأمير جشم حّباس بن مُشفِر فاستقبالهما وعقد لهما على قومهما في حين أحجمت بقية القبائل عن ذلك أدراكاً منها برغبة الموحدين في الاستحواذ على ما بين إياديها من البلاد وإجلائهم عنها.[29] فقرر كلاً من قبائل الأسبق ورياح وزغبة التعاون والتضافر ووضع الخلافات والثأر التي كانت بينهم والعمل على أخرجاهم من البلاد قبل استفحال إمرهم.

فجمعوا نسائهم وأموالهم _مدعاة للثبات _ واتفقوا على قتال الموحدين فما كان من صاحب صقلية_برجار الافرنجي_ إلا أن عرض عليهم تقديم العون والمساعدة وأن يرسل لهم خمسة ألاف فارس مقابل أعتائه الرهائن الا أن العرب رفضت [30] قائلة: ((ما بنا من حاجة الى نجدته ولا نستعين بغير المسلمين)).[31]

ووقع الصدام بين الطرفين عند سطيف سنة 548هـ \ 1153م وعلى الرغم من التفوق العددي للعرب الا أن الدائرة كانت عليهم وتركوا_ أي العرب _جميع مالهم من أهل ومال. فقام الخليفة عبد المؤمن بتقسيم الأموال على جنوده ووكل بالنساء والاولاد من يخدمهم وأمر بحمايتهم والقيام بأمورهم وصحبهم معه عقب عودته الى مدينة مراكش وعمل على إنزالهم في الأماكن الفسيحة كما أجرى لهم النفقات الواسعة و أستخدم اللين مع القبائل من جديد بأن أمر أبنه محمد بمكاتبة أمراء العرب يطمئنهم على أولادهم ونسائهم و أن يحضروا لاستلامهم وكتب لهم الأمان ، و يبدوا أن سياسته هذه حققت له نجاحاً جزئياً فقدم عليه في مدينة مراكش بعض كبراء العرب طائعين ، فأحسن الخليفة عبد المؤمن إليهم و رد عليهم نسائهم و اولادهم ووصلهم بأموال الجزيلة فأقاموا عنده وانزلهم في أوسع البقاع الا أن ذلك لم يمنع البعض الاخر من العرب عن الأحجام في القدوم اليه[32].

---

[28] المراكشي، أبي محمد بن عبدالواحد بن على، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، الجمهورية العربية المتحدة: المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية، بدون تاريخ ، ص294،وينظر أيضا: يروقانا ، لافي ، رسائل موحديه من إنشاء كتاب الدولة المؤمنة ، الرباط :المطبعة الاقتصادية ، 1941م، 10\152 ،وينظر: عبدالرحمن بشير ،المرجع السابق، ص 2 ، 7، 9، 10.

[29] ابن صاحب الصلاة، عبدالملك ،المُن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والاندلس في عهد الموحدين ،تحقيق ،عبدالهادي التازي ،بيروت :دار الغرب الإسلامي ،1970م، ص324.،وينظر أيضا: ابن خلدون،ا لمصدر السابق، ص 6\28 ،وينظر :الميلي، مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الميلي، بدون مكان: المؤسسة الوطنية للكتاب ، بدون تاريخ 2\322، وينظر: حسن على حسن، الرجع السابق، 312.

[30] المراكشي، وثائق الرابطين والموحدين ، تحقيق حسين مؤنس ،÷القاهرة :منشورات مكتبة الثقافة الدينية ،1997م ،ص 110،وينظر أيضا: النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت733هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق عبدالمجيد تُرحيني ،بيروت :دار الكتب العلمية، بدون تاريخ،158/24 ،وينظر: ابن غلبون ،المصدر السابق ،ص84 ،وينظر، مبارك الميلي، ا لمرجع السابق 323/2.

[31] ابن غلبون: المصدر السابق ،، ص 84،وينظر أيضا: النويري: المصدر السابق، 24 \168.

[32] البيذق ،أبي بكر بن على الصنهاجي ،أخبار المهدي بن تومرت وابتدأ دولة الموحدين ،ترجمة لافي بروفنسال ،باريس:1928م ، ص75، 76،وينظر أيضا :النويري: المصدر السابق24\168 ، وينظر :المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين , ص 110 ، وينظر :جمال طه ،المرجع السابق , ص158 ، وينظر :مبارك الميلي ، المرجع السابق ،323/2، وينظر: حسن على حسن، المرجع السابق ،ص311 .

وقد كان الخليفة عبد المؤمن على أدراك تام بخطر هذه القبائل على سلطان الدولة بسبب استحواذهم على أجزاء من المغرب، كما كان مدركاً للقدرة القتالية التي يتمتعون بها، فكان راغباً في إدماجهم في جنوده وإبعادهم عن مراكز نفوذهم وتوطينهم في أماكن الفراغ السكاني والتي نتجت عن هزيمة بأغواطه ودكالة سنة (543هـ \ 1147م) كما كان راغباً في إدخال عنصر جديد الى نسيج الدولة البربرية يضعف به سلطة المشائخ ويحد من نفوذ المصامدة أي الاستعانة بعناصر جديدة في الجيش من خارج العصبية القبيلة للدولة[33].

فنجده يستعين بهم في تنصيب أبنه محمد ولياً للعهد من بعده سنه (551هـ \ 1156م) فُحقق له ذلك بهم وأصبحت الخلافة ملك وراثي في ذريته وقسم الولايات بين ابنائه[34]

وقد استمر الخليفة عبد المؤمن في مهادنته لهم. فلم يعدم الوسيلة لاصطناعهم باللين حيناً وبالقوة حيناً آخر والتي كانت مع بطون من قبيلة رياح نقضت تحالفها معه وقررت الرجوع مما دفعه الى تتبعها بجيوشه وإنزال الهزيمة بها في موقعة جبل القرن جنوبي القيروان سنة (555هـ \1160م) الا أنه ما لبث أن رضى عنهم ودخلوا من جديد في طاعته [35] وكانت معه عقب عودته الى المغرب الأقصى جموع غفيرة من العرب مالا يعد ولا يحصى ما يضيق به الفضاء على عدد الذباب والحصى.[36]

كما نقل من كل بطن من جشم ألفاً بعجالاتهم و أبنائهم [37] وعمل على تقسيمهم على بلاد المغرب الأوسط واقرارهم فيه فاندمجوا بسكانه واختلطوا بهم ، ثم مالبث أن نقل مجموعة أخرى الى المغرب الأقصى و الأندلس فانزلهم فيما بين أسبيلة وشريس فكثر العرب في الأندلس بفضل سياسته وسياسه أبنه يعقوب وحفيدة المنصور من بعده [38] وقد حاول العرب التنصل من محالفتاهم هذه بعد وفاة الخليفة عبد المؤمن فيذكر ابن صاحب الصلاة قيام شيخ قبيلة رياح ((جبارة بن أبي العينين)) بالخروج الى مصر والحجاز واليمن طالباً العضد والنجدة منهم الا أن محاولته باءت بالفشل، وعقب عودته كان الخليفة أبو يعقوب يوسف قد جدد الدعوة للعرب سنة (556هـ / 1170م) للجهاد متبعاً في ذلك سياسة والده في استخدام المهادنة الا أنه أوغل في استخدامها فلم يُعهد عنه استخدام القوة بينهم فانضمت إليه جموع كبيرة من العرب كان جبارة على رأسها وارتحلوا معه.

وبلغت عدد الخيول الواصلة الى افريقية على حد وصف ابن صاحب الصلاة أربعة الآف فارس و الى تلمسان ألف فارس كل ذلك كان في سنة (599هـ\ 1160م)[39] وقد أقيمت الاحتفالات بقدوهم واستمر الخليفة في استقبالهم ومبايعتهم مدة أسبوعين _دليلاً

---

[33] موسى ،عزالدين عمر أحمد ،دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ،بيروت :دار المشرق،1983م، ص 18.،وينظر أيضا،روجر تورنو ،المرجع السابق، ص 69،وينظر: عبدالرحمن بشير، المرجع السابق ، ص2 ، 5.

[34] وذلك عندما أراد الخليفة عبدالمؤمن جعل الخلافة في أولادة من بعده فأحضر امراء من بني هلال الى مدينة سلا وهم من زغب ، وعدي وغيرهم ، ووصلهم و أحسن اليهم ثم طلب منهم أن يتفقوا على قول نريد أن تجعل لنا ولي عهد من بعدك ترجع اليه الناس بعدك ، ففعلوا ذلك ، ولم يجبهم الخليفة عبدالمؤمن أكراماً لعمر الهنتاتي لعلو منزلته في الموحدين وقال لهم: أن الأمر لأبي حفص عمر ، فلم علم عمر بذلك أصابه الخوف فقام بخلع نفسه وبويع لمحمد بولاية العهد وكتب بذلك في سائر البلاد ينظر: ابن غلبون: المصدر السابق، ص85،وينظر :حسين ، حمدي عبدالمنعم ، مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري ،مصر: مؤسسة شباب الجامعة،1993م ،ص 35 ، وينظر: مبارك الميلي، المرجع السابق،2/ 324، ،وينظر :عزاوي ،أحمد، رسائل موحدية ، تحقيق أحمد عزاوي ، القنيطرة: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة طفيل، 1995م، 2\69.

[35] جمال طه، المرجع السابق ، ص158،وينظر أيضا: عبدالوهاب بن منصور، المرجع السابق ، ص397.

[36] النويري، المصدر السابق، 174/24،وينظر أيضا: حسن على حسن، المرجع السابق ، 311، وينظر :عبدالهادي بن منصور، المرجع السابق، ص397.

[37] ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص199،وينظر أيضا: ابن ابي دينار، أبو عبدالله الشيخ محمد أبي القاسم الرعيني القيرواني ،المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس، تونس: مطبعة الدولة التونسية ،1869م، ص112، وينظر :حسن على حسن ،المرجع السابق ، ص311.

[38] المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، ص 110،وينظر أيضا: ابن ابي دينار ،المصدر السابق، ص112، حسن مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس،105/2.

[39] المصدر السابق، ص 330\346،وينظر أيضا: عبدالرحمن بشير ،المرجع السابق، ص7، وينظر :أحمد عزاوي، المرجع السابق124/1 .

على كثرتهم_ ولم يستخدم الخليفة القوة معهم حتى بعد أن أثاروا الشغب في حفل الترحيب بهم بل أكتفى برفع الطعام عنهم لمدة ثلاثة أيام ثم مالبث أن عفا عنهم بعد اعتذار زعمائهم ، وقد أنس بهم الخليفة وشجعه ذلك على الخروج الى أفريقية سنة (576هـ / 1180م) وكان السبب الظاهر لخروجه هو استخلاص قفصة وبجاية من ولاتها المنشقين اما السبب الحقيقي فهو استدعاء الكثير من العرب الى المغرب الأقصى وبالفعل أستطاع الخليفة تحقيق مبتغاه بالقضاء على الفتنة أولاً والحيلولة دون انضمام العرب إليها. وتحالفهم معها وخاصة بعد أن وجدت العديد من المخاطبات التي كانت دائرة بينهم_ واقناع العرب بالخروج معه تلبية لدعوة الجهاد فسالت بكثرتهم الأباطح وأمتلئ بجموعهم الماهي والفصائح بعد أن كانت لا تنقاد لقائد ولا تلين في يد قاهر[40].

وأحياناً كان العرب يقبلون من تلقاء أنفسهم طمعاً في العطاء والأموال التي يتحصلون عليها جزاء اشتراكهم في المعارك مثل ما حدث في سنة (576هـ\1180م) عندما وفد على الخليفة ابو يعقوب يوسف أبو سرحان مسعود بن سلطان الرياحي في جيش عظيم برسم الخدمة[41].

وبعد أن تولى الخلافة ابو يوسف المنصور قام العرب من سليم ورياح وزغبة بمبايعته الا أن الأمر لم يدم طويلاً فقد تحالف بعض قبائل العرب من جشم ورياح والأسبق مع خصوم الدولة من بني غانية [*] _وقد كان تحالفهم هذا مبنياً على مكاسب لا على انتماء والذي ثاروا في بجاية وتمكنوا بمساعدة العرب من السيطرة على عدة مدن فأرسل الموحدون سنة (582هـ\1187م) جيشاً برياً وأسطولاً بحرياً ضم من صدق إخلاصه من العرب من أشياخ رياح كبنى زيان الا أن الهزيمة لحقت الموحدين في موقعة عمرة بالقرب من قفصة سنة (583هـ\1187م)

واستمرت الحرب بين الموحدين وبني غانية ردحاً من الزمن حتى تمكن الخليفة المنصور من التغلب عليهم _ وأن لم يكن نصراً حاسماً _ في حمة مطماطة سنة (584هـ\1188م) فقام العرب إثر ذلك بخطب ود الخليفة والاعتذار عما بدر منهم الا أن الخليفة قام بمعاقبتهم وترحيل رؤوس الفتنة الى المغرب الأقصى.[42] وهنا نجد فرقاً كبيراً بين ما حدث من تهجير لهذه القبائل في عهد الخليفة عبد المؤمن وولده من جهة ومقام به الخليفة المنصور من جهة أخرى. فقد عمل كل من الخليفة عبد المؤمن والخليفة ابو يعقوب على التقرب للعرب وكسب ودهم من أجل توطينهم ونقلهم من أفريقية واشراكهم في الجهاد بالعطايا والأموال. أما ما قام به الخليفة المنصور فكان عبارة عن عقاب لهم على تحالفهم مع أعداء الموحدين من بني غانية ونقضهم البيعة معه فأجرى عليهم التمييز وحدد لهم أماكن إقامتهم فأنزل جشم بلاد تماسنا ورياحاً بلاد الهبطة ومنطقة أزار مما يلي سواحل المحيط طوعاً وكراهية وأبعدهم عن الثنايا المقضية للقفار.[43]

---

[40] حسن على حسن، المرجع السابق، ص313 وينظر أيضا: عبدالرحمن بشير: المرجع السابق، ص7، وينظر: لافي بروفا نصال،المرجع السابق ، ص154.

[41] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص212،وينظر أيضا: رُوجر تورنو ،المرجع السابق ، ص 212.

[*] بنو غانية : ينتمي بنو غانية الي قبيلة مسوفة ثاني القبائل الصنهاجية التي قامت على يدها دولة المرابطين بعد لمتونه وكان علي بن يوسف المسوفي من رجال يوسف بن تاشفين وهو الذي زوجة من قريبته تسمى غانية فأنجب منها ولدين هما محمد ويحيى واللذين عرفا بابني غانية و بعد قيام دولة الموحدين أصبح بنو غانية مصدر قلق كبير للموحدين بسبب ثوراتهم المستمرة. ينظر : الياسري ، عبدالكريم خيطان حسن ،بنو غانية مصدر قلق كبير للموحدين دراسة تاريخية , مجلة جامعة كربلاء ، العراق: البحوث الإسلامية ، العدد الثالث عشر ،العراق،،3\31.

[42] التيجاني، ابو محمد عبدالله بن محمد بن أحمد، رحلة التيجاني، قدم له حسن حسني عبدالوهاب، ليبيا: الدار العربية للكتاب ،1981م136 _137،.162 ،ينظر أيضا: إلياس، على قنبر، أسرة بني غانية ودورهم السياسي والعسكري في التصدي لدولة الموحدين في المغرب والأندلس، مجلة التربية والعلم، العراق :العدد 1 ،2010م،101/17، رُوجر تورنو ، المرجع السابق: ص85.

[43] ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق ، هامش 3 ص 111-112وينظر أيضا: ابن خلدون،المصدر السابق ،29/6 37، وينظر :الناصري، المصدر السابق، 144/2_151 ، وينظر :هشام أبو رملية، المرجع السابق: ص68-67 ، وينظر: عز الدين موسى ، المرجع السابق، ص95.

مم اجعلهم تحت مراقبته وفرض عليهم التزامات يؤدونها للدولة متمثلة في دفع الضرائب مع مساهمتكم بعدد من أبنائهم في الحملات العسكرية التي تقوم بها الدولة[44].

وقد وصفت بأنها أكثر التحركات البشرية التي عرفها التاريخ في المغرب في العصر الوسيط.

وقد أعتقد الخليفة المنصور أنه بذلك أستطاع إخضاعهم والسيطرة عليهم واحتوائهم في منطقة مقفلة عليهم حتى لا ينساحوا في صحراء المغرب الأقصى فيصعب السيطرة عليهم.

الا أن الأمور لم تسر على ما خطط الخليفة المنصور فلم تلتزم بعض هذه القبائل بالحدود المرسومة لها. وأخذت في النزوح الى أماكن أخرى مما تسبب في مزاحمة السكان والرجوع الى مسلكهم الأول فقطعوا الطريق على السابلة الأمر الذي دعا الخليفة الناصر فيما بعد الى إرسال الجيوش لتأديبهم وإعادة توطينهم في مواطنهم السابقة[45].

وقد أوصى الخليفة المنصور بهم في مرض الموت بعدم تركهم للعطلة والراحة وشغلهم بالاشتراك في الحروب[46] ويبدوا أن الخليفة كان على دراية تامة بتقلبات أحوالهم وما جبلوا عليه من التمرد والعصيان ولعل ذلك ما دفعه للندم على نقلهم للمغرب الأقصى وأعتبر ذلك من ضمن ثلاث قرارات ندم عليه أثناء حكمة ((ما ندمت على شيء فعلته في خلافتي إلا على ثلاث وودت أن لم افعلها أولها كان إدخال العرب من إفريقية الى المغرب لأني أعلم أنهم أصل فساده.))[47]

وبعد وفاة المنصور استمرت القبائل العربية في إثارة القلائل والعودة إلى سيرتها الأولى في الوقوف مع الثائرين على الدولة وانضموا من جديد الى بني غانية_والذين عملوا على استمالتهم بالعطايا والهبات_ وقد استغرقت دولة الموحدين وقتاً طويلاً للقضاء عليهم بسبب انسحابهم الى الصحراء كلما ضيق عليهم الخناق حتى تمكن الخليفة الناصر من هزيمتهم فقام الخليفة الناصر بترحيل العرب الى الأندلس بدلاً من المغرب الأقصى سنة (600هـ \ 1203م) ووصفت بأنها كانت آخر الهجرات القسرية لعرب إفريقية.[48]

و ما أن ظهرت بوادر الضعف والوهن في جسم دولة الموحدين وتشتت جهودها في الأندلس و إفريقية والصراعات الدائرة بين ابناء البيت الموحدين حتى عاد العرب الى ما كانوا عليه بالاشتراك في أي عمل يفتح لهم ابواب السلب والنهب مستغلين كثرة إعدادهم ؛ فعملوا على إذكاء الفتن والصراع بين المتنازعين من ابناء البيت الموحدين على الخلافة والتي وجدوا فيها سوقاً رابحاً و تجارة رائجة فاستمروا يتقلبون في ولاءهم حسب ما يخدم مصالحهم [49] ، وقد وصل الأمر الى انقسام بطون القبيلة الواحدة بسبب تضارب مصالحها وهذا ما حدث في أثناء الصراع بين يحيى بن الناصر وعمه المأمون و أبنه الرشيد فيما بين سنة (632-262هـ \1234-1229م) فقد انقسمت بطون قبيلة جشم (الخلط – سفيان – بني جابر) وتضاربت مصالحها و ظهر بينها التنافس وكانت من أكثر القبائل عدداً فوقفت الخلط مع المأمون و أبنه في العاصمة مراكش في حين وقفت سفيان مع يحيى بن الناصر.

---

[44] حسن على حسن،المرجع السابق، 314.

[45] جورج مارسيه، المرجع السابق، ص233،وينظر أيضا: أحمد عزاوي، المرجع السابق، 1\232 ،وينظر :عبدالرحمن بشير ، المرجع السابق، ص10.

[46] النجار ،ليلى أحمد، المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي دراسة تاريخية وحضارية. (595-580هـ \ 1198-1184م) (رسالة دكتوراه غير منشورة) إشراف أحمد السيد دراج ، السعودية: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى 1989م ،ص396-395.

[47] ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص230،وينظرأيضا: جورج مارسيه، المرجع السابق ، ص230 وينظر: ليلى النجار ،المرجع السابق ص395.

[48] عبدالرحمن بشير، المرجع السابق، ص9،وينظر أيضا: هشام ابو رميلة،المرجع السابق ص158، 159، وينظر :الفقي ، عصام الدين عبد الرؤوف :تاريخ المغرب والأندلس ، مصر: مكتبة نهضة الشرق، 1990م، ص273.

[49] الناصري، المصدر السابق، 2\153 ، 155،وينظر أيضا: عبدالرحمن بشير، المرجع السابق، حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب

والأندلس، ص225، وينظر :عزالدين مرمي :المرجع السابق، 95، 96، وينظر :وجر تورنو، المرجع السابق ، ص93.

ويبدوا أن هذه القبائل لم تندمج بشكل تام مع سكان المغرب وظلت متمسكة بنزعتها الاستقلالية محتفظة بكافة إمكانياتها لإثبات وجودها متى سنحت لها الفرصة كما أنهم لم يألفوا حكم الموحدين الصارم، [50] فنجدهم يتحالفون مع أفضل مساوم كما أنهم لم يترددوا في تبديل مواقعهم حسب ما يخدم مصالحهم [51] فملكوا الاقطاعات الكثيرة منها ما كان هبة من الحكام ومنها ما كان عن طريق الغلبة.

وهكذا أعتبر العرب من بين الأسباب التي ساهمت في ضعف دولة الموحدين بسبب توطينهم الغير المنظم والمعد سابقاً والذي كان له أثاراً سلبية أضرت باقتصاد البلاد[52] .

•دور العرب الهلالية في الجهاد في بلاد المغرب و الأندلس في عصر الموحدين:

لقد كان للعرب دوراً في التصدي للمغيرين على ديار الإسلام ولم يقفوا مكتوفي الأيدي حتى قبل قيام دولة الموحدين، فقد ذكر ابن الأثير دورهم في التصدي لقوات الروم الغازية على طرابلس الغرب سنة (537هـ/1142م) وتكبدهم إياها خسائر فادحة[53]

كما أن فكرة الاستنجاد بهم لمدافعة نصارى الأندلس لم تكن جديدة فقد ظهرت هذه الفكرة في عصر دول الطوائف الا أن ماورد من أخبارهم في إفريقية جعلت الفكرة تكون في طيء النسيان، وتفضيل الاستعانة بالمرابطين بدلاً عنهم [54] وكما ورد على لسان القاضي أبي بكر عبد الله بن أدهم ((نخاف إن وصلوا إلينا يخربون بلادنا كما فعلوا بإفريقية ويتركوا الفرنج ويبدؤا بنا والمرابطين أصلح منهم وأقرب إلينا))[55]

ومع أدراك خلفاء الموحدين للقدرة القتالية لتلك القبائل _خاصة بعد الوقائع التي درات بينهم _ بذلوا كافة الإمكانيات ولم يعدموا الوسيلة في سبيل استمالتهم و اخراطهم في جيوشهم و توجيههم لقتال النصار ومع أدراك خلفاء الموحدين للقدرة القتالية لتلك القبائل _خاصة بعد الوقائع التي درات بينهم _ بذلوا كافة الإمكانيات ولم يعدموا الوسيلة في سبيل استمالتهم و اخراطهم في جيوشهم و توجيههم لقتال النصارى في الأندلس [56] وكانت أولى هذه المحاولات كما ذكر آنفاً في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي في سنة الأخماس مستخدماً أبياتاً شعرية كان لها الوقع الطيب في إثارة النخوة فيهم فأستجاب له عقبها جمع عظيم من القبائل ما شرحت له البال و أقرت له العيون:

أقيموا إلى العلياء هوج الرٌواحل وقودوا الي الهيجاء جُرد الصواهل

وقُوموا لنصر الدين قومة ثائر وشدوا على الأعداء شدة صائل

فما العز الاظَّهر أجرد سابح يفوت الصٌبا في شده المتواصل

وابيض مأثور كأن فرندهُ على الماء منسوج وليس بسائل

---

[50] الناصري، المصدر السابق، 2\154،وينظر أيضا: رُوجر تورنو، المرجع السابق، ص74، 75.

[51] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص260،وينظر أيضا: الناصري ،المصدر السابق 2\155.

[52] جمال طه، المرجع السابق، ص60-61 ،وينظر أيضا: رُوجر تورنو، المرجع السابق ، ص102 ، 103

[53] الكامل في التاريخ ،ط.4، 2003م ،326/9.

[54] عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص32.

[55] الناصري، المصدر السابق، 2\37،وينظر أيضا: نفس المرجع ، نفس الصفحة.

[56] عز الدين موسى، المرجع السابق، ص18،وينظر أيضا: جمال طه،ا لمرجع السابق، ص158، وينظر :حسن أحمد، المرجع السابق، ص264، وينظر :مبارك الميلي: المرجع السابق، 324/2.

بني العم من عُليا هلال بن عامر وما جمعت من باسل وابن باسل

تعالوا فقد شُدوت الي الغزو نية عواقبها منصورة بالأصائل.

كما دأب على استخدام ذات الأسلوب معهم، مذكراً أحياهم بأمجادهم ودورهم العظيم أيام الفتوحات الأولى.[57]

((وقد وجب علينا نصرة الإسلام فإن المشركين قد استفحل أمرهم في الأندلس واستولوا على كثير من البلاد التي كانت بإيدير المسلمين، وما يقاتلهم أحد مثلكم فبكم فتحت البلاد أول الإسلام وبكم يدفع منها الآن، ونريد منكم عشرة الآلف فارس من أهل النجدة والشجاعة من أهل النجدة والشجاعة)).[58] وقد كان لهذه القبائل دوراً في القضاء على الثائرين على دولة الموحدين في الأندلس وهي ثورة ابن مردني* الذي كاد أن يستقل بشرق الأندلس بعد استعانته بالنصارى.

((وصل الخلفية الموحدين عبد المؤمن بن علي الى سلا وقال ليوسف بن سليمان ركب لي من العرب ركب لي منهم أربعة عشر ألفاً وأعطيك البشارة فركبهم فتخاطبت العرب على الخيل، ودخل عليه يوسف بن سليمان بالبشارة) .((59)

وتوالت الحملات التي شاركت فيها العرب الجهاد في سبيل الله فكانوا أول من جاز من الجيوش الى الأندلس في معركة الآراء وأبلوا فيها بلاءً حسناً فوصف الفارس من العرب بأنه كان يطلب المبارزة من الفارس المشهور من الفرنج فلا يبرز الية.

حتى إذا عقدت رايات الحرب نجد امراءهم يبثون روح القتال والشجاعة في قلوب مقاتليهم والتي كانت سبباً في أقبالهم وشحذ عزائمهم حتى تمكنوا من تحقيق النصر وهزيمة عدوهم.(60)

وقد تمتع العرب بكافة الامتيازات التي كان الموحدين يتمتعون بها. فقد عمل خلفاء الموحدين على اقتطاعهم الأراضي _لخلق نوعاً من الاستقرار لديهم_ والنفقات الواسعة رغبة في استمالتهم وكسب ودهم.(61)

ايضاً لا ننسى الفائدة العظيمة للزحف الثاني لهذه القبائل المتمثل بوضع الخطوة الحاسمة في تعريب بلاد المغرب والذي كان يسير سيراً حثيثاً منذ الفتح وحتى عصر الأغالبة _بسبب تمركز العرب في المدن_ فاندمجت هذه القبائل وتصاهرت مع السكان مما ساهم في انتشار اللغة العربية والتي اصبحت لغة التخاطب بعد أن كان استعمالها قاصراً على الدواوين فقط(62) .

الخاتمة.

---

(57) المراكشي ، المعجب ،ص 294-295،وينظر أيضا: ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص112،وينظر : مبارك الميلي، المرجع السابق،324/2.،وينظر :لافي يروفانصال، المرجع السابق، ص153،في حين اعتبر ابن صاحب الصلاة ان الشعر القي في عصر الخليفة ابي يعقوب وليس الخليفة عبدا لمؤمن ينظر :المصدر السابق ،ص328-329.

(85) النويري، المصدر السابق، 24\173 ،وينظر أيضا: لافي يروفانصال، المرجع السابق ، ص152، وينظر :مبارك الميلي المرجع السابق،323/2.

(*) ابن مردنيش هو محمد بن سعد ،ثائر ظهر في الأندلس استعان بالنصارى ضد الموحدين يعرف عند نصارى أسبانيا بالملك . أنكر البعض نسبة العربي فارجعه الى أصل أسباني ذاكرين أن جده الأعلى مردنيش محرف عن الأسم للأسباني مرتينيت Martinez توفى عام 567هـ.ينظر :البيذق، المصدر السابق، هامش171ص80.

(59) المصدر نفسه، ص81، وينظر أيضا: مبارك الميلي، المرجع السابق 324/2.

(60) كما فعل أمير قبيلة رياح جرمون بن رياح والذي كان يمشي بن صفوف المقاتلين يتلوا الآيات والتي كان لها دوراً في رفع الروح القتالية لديهم.ينظر:ابن ابي زرع ،المصدر السابق، ص 226-222.

(61) ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق، ص348،وينظر أيضا:حسن على حسن ، المرجع السابق ، ص 316.

(62) المراكشي ،وثائق المرابطين والموحدين ،ص111،وينظر أيضاً:جمال طه ،المرجع السابق ،ص160-161.

أوضح العرض السابق لدور العرب كمكون اجتماعي ثاني في المغرب الأقصى في عصر الموحدين مدى تأثيرهم في سير الأحداث في الدولة إيجاباً وسلباً.

وتوصلت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى أن خروج العرب من مجال نفوذهم إفريقية لم يكن برغبتهم أو ناجم عن رضاء منهم بقدر ما كان اضطرارياً بسبب هزيمتهم أولاً أو رغبة في الحصول على المكاسب والعطايا ثانياً.

إلا أن خروجهم للجهاد ضد النصارى في الأندلس قد نم على رغبة عارمة وقوية في سبيل نصرة الإسلام، والذود عن ديار المسلمين، وأثبتوا فيه مقدرات حربية عظيمة.

كما أوضحت الدراسة أن العرب كانوا دائما تمتلكهم نزعة التحرر وعدم الانصياع لقوانين محددة، فكانوا دائمي الوفاء لنزعتهم هذه ومستعدين لإثباتها متى سنحت لهم الفرصة وقد شهدنا ذلك في أكثر من مرة.

كما توصلت الباحثة إلى أن العرب لم يكونوا سبباً مباشراً من الأسباب التي أدت إلى سقوط دولة الموحدين، وإن لم يلو جهداً في استغلال ضعفها لصالحهم.

قائمة المصادروالمراجع.

أولا: المصادر:

- ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1987م.

- اللباب في تهذيب الأنساب، بغداد: مكتبة المثنى، بدون تاريخ.

- ابن أبي دينار، أبو عبد الله الشيخ محمد أبي القاسم الرعيني القيرواني، المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس، تونس: مطبعة الدولة التونسية، 1869 م.

- ابن أبي زرع، علي بن عبد الله الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط: صور للطباعة والوراقة، 1972 م.

- ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مصر: دار المعارف للنشر، 1982 م.

- ابن حوقل، أبي القاسم بن حوقل النصيبين، صورة الأرض، بيروت: دار مكتبة الحياة للنشر، 1992 م.

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة: سهيل زكرا، ضبط المتن ووضع الحواشي والهوامش خليل شحادة، بيروت: دار الفكر للنشر، 2006 م.

- ابن صاحب الصلاة، عبد الملك، المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق: عبد الهادي التازي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1987 م.

- ابن عذاري، المراكشي، البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س.كولان إلفي بروفنسال، بيروت: دار الثقافة للنشر، 1980 م.

- ابن غلبون ،أبي عبدالله محمد بن خليل غلبون الطرابلسي ،التذكار فمن ملك طرابلس وماقان بها من أخبار ،عنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي ،القاهرة: المطبعة السلفية ،1930م.

- البيذق، أبي بكر بن على الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، ترجمة: لافي بروفنسال، باريس: ، 1982 م.

- التيجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد، رحلة التيجاني، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب، ليبيا: الدار العربية للكتاب، 1981 م.

- القلقشندي، أبي العباس أحمد، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتب الإسلامية، 1980 م.

-نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1981م.

- الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت: دار العلم للملايين، 2002 م.

- المراكشي، أبي محمد عبد الواحد بن علي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرح: صلاح الدين الهواري، بيروت: المكتبة العصرية، 2006 م.

-وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق: حسين مؤنس، القاهرة: منشورات مكتبة الثقافة الدينية، 1997 م.

- الناصري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، بدون تاريخ.

-النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

ثانيا: المراجع.

- أبو رميلة، هشام، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، نابلس: دار الفرقان، 1984 م.

- أحمد، حسن خضيري، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (366 _ 567 هـ /973 _ 1171 م)، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1996 م.

- بروفنسال، لافي، رسائل موحديه من إنشاء كتاب المؤمنة، الرباط: المطبعة الاقتصادية، 1941 م.

- بن دية، قداري، تأثيرات الهجرات الهلالية على بلاد المغرب الأوسط (443_555 هـ /1052_1160) رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر: جامعة مولاي الطاهر سعيدة، 2015 م.

- بن منصور، عبد الوهاب، قبائل المغرب، الرباط: المطبعة الملكية، 1986 م.

- بتشويش، إبراهيم القادري، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، بيروت: دار الطليعة، بدون تاريخ.

- ترنو، وجرلي، حركة الموحدين في المغرب في القرنيين الثاني عشر والثالث عشر، ترجمة: أمين الطيبي، ليبيا: الدار العربية للكتاب، 1982م.

- حسن، علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين)، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1980م.

- حسين، حمدي عبد المنعم، مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مصر: مؤسسة شباب الجامعة، 1993 م.

- الذيب، بن عيسى، المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية (480 _ 540 هـ / 1056 _ 1145)، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجزائر، 2009م.

- الشريف، محمد الهادي، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تعريب: محمد الشاوش، محمد عجينة، تونس: دار سراس للنشر، 1993م.

- طه، جمال أحمد، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين (448 هـ / 1056 م إلى 668 هـ / 1269)، دراسة سياسية وحضارية، الاسكندرية: دار الوفاء للنشر، بدون تاريخ.

- عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الداجيون إلى قيام المرابطين، الإسكندرية: 1990م.

- عزاوي، أحمد، رسائل موحديه، تحقيق: أحمد عزاوي، القنيطرة: منشورات كلية الأهداب والعلوم الإنسانية_ جامعة ابن طفيل، 1995م.

- الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والأندلس، مصر: مكتبة نهضة الشرق، 1990م.

- مارسيه، جورج، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، الإسكندرية: منشأة المعارف للنشر، بدون تاريخ.

- مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، بدون مكان: دار الرشاد، 2004 م.

- الميلي، مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الميلي، بدون مكان: المؤسسة الوطنية للكتاب، بدون تاريخ.

- موسى، عز الدين عمر أحمد، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، بيروت: دار المشرق للنشر، 1983م.

- النجار، ليلى أحمد، المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدين دراسة تاريخية وحضارية (580_595 هـ / 1184 _ 1198 م) ، رسالة دكتوراه غير منشور، السعودية: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1989 م.

ثالثا: المجلات والمقالات العلمية

- إلياس، علي قنبر، أسرة بني غانية ودورهم السياسي والعسكري في التصدي لدولة الموحدين في المغرب والأندلس، العراق: مجلة التربية والتعليم، العدد 1، 2010م.

- بشير، عبد الرحمن، العرب في عصر الموحدين بين الخضوع والتمرد، مصر: دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2015 م.

-بن صالة، يوسف وعبد الكريم بن على، أهمية اللغة العربية وسبل الاستفادة منها في فهم النصوص الشرعية من منظور الإمام عبد الحميد بن باديس 2016/4،.htt://e-journal-um-edu-my/journal al-muqddimah

- الياسري، عبد الكريم خيطن حسن، بنو غانية مصدر قلق كبير للموحدين دراسة تاريخية، العراق: مجلة جامعة كربلاء_ البحوث الإسلامية، العدد 13، 2015.